الحكمة النبوية وأثرها في معالجة النفس وتهذيبها

م. د. علي حسين علي العبيدي
مديرية الوقف السني / ديالى

ملخص البحث

إن سـيرة النبـي ﷺ جاءت لتعالـج النفس وتهذبها وفق حكمة سديدة لأنه ﷺ بفطنته يضع كل العلاجـات اللازمة للنفس، ويكشـف هذا البحث عن خلق من أخلاق النبي ﷺ وهو خلق الحكمة التي تجمع الكثير من الصفات في حياته من خلال أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسـلام وهو الأسوة الحسنة التي أشار اليها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قـال تعالى ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب الآية ٢١]، وكشف هذا البحث أسلوب النبي ﷺ في تعليم الحكمة قولا وعملا، من خلال ظهورها في حياته العملية مما اتصف به عليه الصلاة والسـلام، أو مما اكتسبه من توجيه القران الكريم، ومن خلال ذلك كان بحثي بعنوان: **(الحكمة النبوية وأثرها في معالجة النفـس وتهذيبها)**، ويشـتمل على مقدمة ومبحثين: المبحث الاول مفهوم الحكمة يتضمن على ثلاثة مطالب، والمبحث الثاني أثر الحكمـة النبوية في تهذيب النفس يتضمن على أربعـة مطالب، ثم الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها، وصلى الله وسـلم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسـلم .

الكلـمات المفتاحية: **(الحكمـة النبوية، أثرها، معالجة النفس، وتهذيبها)**.

The summary of the research is that the biography of the Prophet, may God'

s prayers and peace be upon him, came to heal and refine the soul according to good wisdom because, with his wit, God's prayers and peace be upon him puts all the necessary treatments for the soul, and this research reveals a creation from the morals of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, which is the creation of wisdom that combines many qualities in his life Through his words and deeds, may God bless him and grant him peace, which is the good example that God Almighty referred to in his Noble Book, the Almighty said (You have in the Messenger of God a good example for those who were hoping for God and the Last Day and mentioned God a lot) Surat Al-Ahzab verse: 21. This research revealed the method of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in teaching wisdom in word and deed through its appearance in his practical life, which characterized him, peace and bless-

ings be upon him, or from what he acquired from directing the Holy Qur'an, through that my research was entitled (The Prophetic wisdom and its effect on treating and refining the soul) And it includes an introduction and two topics: The first topic includes the concept of wisdom that includes three demands, and the second study the effect of prophetic wisdom on self-discipline includes four demands, then the conclusion in which I mentioned the most important results that I reached, and may God's prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and copanions.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ فهذا البحث الذي أشار إليه الباحث عن خلق من أخلاق النبوة، ألا وهو حكمة النبي ﷺ في معالجة النفس وتهذيبها، وفق الحكمة السديدة التي تجمع كل الخصال النبوية الكريمة، التي ظهرت في حياته العملية، فقد وقف الباحث على الفعل النبوي وما نتج عنه من توجيه وإرشاد وسمو في معالجة النفس، مما يدلل على عظمة هذا الدين وصفاته، وعن سمو شخصية رسولنا الكريم ﷺ، الذي يعد القدوة المثالية في كل شيء، وهديه خير الهدي وأكمله، لأنه مؤيد بخبر السماء وأفعاله وأقواله رافقها الوحي إقرارا وتصحيحا، فأتباع منهجه في معالجة الأخطاء يبعث في النفس الطمأنينة أنها تسير في الطريق الصحيح وأن اتباعه في هذا المجال هو جزء من التأسي والطاعة، الذي فيه الاجر والهداية قال تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النُّور الآية ٥٤]، فارتأيت أن يكون عنوان بحثي هذا: (الحكمة النبوية وأثرها في معالجة النفس وتهذيبها).

- **منهجية البحث :**

١- منهجي في البحث هو الانتقاء لمحاور

بارزة من حياة النبي ﷺ ومن خلال ذلك تطرقنا الى تعريف بالمصطلحات الواردة في الموضوع من ناحية اللغة والاصطلاح وبينت اثر الحكمة النبوية في معالجة النفس الانسانية وكذلك واثرها في التعليم .

٢- سلك الباحث منهج العرض الموجز المبني على تحليل الاحداث الذي يسلط الضوء على الفعل النبوي الذي جرى بالفعل وما صاحبه من توجيه قراني .

٣- الكشف عن بيان عظمة الإسلام وسمو محاسنه، وعن عظمة النبي ﷺ لكونه القدوة الحسنة التي تعطيك الصورة المثالية في كل شيء .

أهمية الموضوع وسبب إختياره :

تكمن أهمية البحث الى الوصول الى صفات الحبيب سيدنا محمد ﷺ وأخلاقه كما بين لنا الله تعالى بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القَلَم الآية ٤] حيث امتازت رسالته بالخلق الحسن كما بينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما قالت كان خلقه القران، وسبب إختيار الباحث لهذا الموضوع أن خلق الحكمة يحتاجها المجتمع في تنظيم حياته التي تتضمن كمال العلم والصبر والعقل، وكذلك بيان ما جاء في القرآن الكريم من الثناء على النبي ﷺ .

وقد اشتملت خطة البحث: على مقدمة ومبحثين وخاتمة فكان المبحث الاول: مفهوم الحكمة يتضمن المطلب الاول: تعريف الحكمة لغة. والمطلب الثاني: تعريف الحكمة اصطلاحا و المبحث الثاني: أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس وتهذيبها يتضمن على اربعة مطالب المطلب الاول: الحكمة من خصال النبي ﷺ . المطلب الثاني: أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس . المطلب الثالث: أثر الحكمة النبوية في التربية والتعليم. المطلب الرابع: أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس بما يناسبها .

ثم الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في كتابة البحث وبعد: فإني لا أدعي في عملي هذا الكمال، فالكمال لله وحده، فاستغفر الله تعالى من كل زلل وتقصير، وأسال الله العلي العظيم أن يوفقنا للعمل بكتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول: مفهوم الحكمة لغةً واصطلاحا.

المطلب الأول: تعريف الحكمة لغة :

الحكمة لغة: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة، لأنها تمنعها، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه[1]،وجاء

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدش السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -

معنى الحكمة: الحكـــم والحكيم وهما بمعنى الحاكـــم وهو القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعـــل، وقيل: الحكيـــم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الاشـــياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحســـن دقائق الصناعـــات ويتقنها حكيـــم [١]، والحكمة تأتي لمعـــان عديدة وكثيرة جدا ومن معانيها السـنة كـــما في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُـــمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البَقَـرَة الآية ١٥١] . وأحكم الأمر: أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد[٢] والحَكَمَـــةُ: ما أحاط بحنكي الفرس، ســـميت بذلك؛ لأنها تمنعه من الجري الشـــديد، وتذلل الدابة لراكبها، حتى تمنعهـــا من الجماح، ومن كثير من الجهل، ومنه اشـــتقاق الحكمة؛ لأنها تمنع صاحبها من أخـــلاق الأراذل[٣]، والحكم: القضاء، والحكمـــة من العلم، والحكيم العالم، والحكيم أيضا: الرجل المتقن للأمور [٤] .

• **المطلب الثاني: تعريف الحكمة اصطلاحا**

الحكمة اصطلاحا: وردت عدة تعريفات لمعنى الحكمـــة في الاصطلاح الشرعي نذكـــر أهم أقوال العلماء :

١ - قال الإمام الـــرازي رحمه الله: الحكمة هي: إما العلم، وإما فعل الصواب [٥] .

٢- قال الإمام النيسابوري رحمه الله: الحكمة هي وضع الأمور موضعها على الوجه الأصوب والنحو الأصلح [٦] .

٣- قال الإمام النووي رحمه الله: الحكمة هي عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشـــتمل

١٩٧٩م، ٢ / ٩١ .

(١) ينظر: لســـان العـــرب: محمد بن مكرم بـــن على، أبو الفضل، جـــمال الدين ابـــن منظور الأنصـــاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ، ١٢ / ١٤٠ .

(٢) ينظر: القاموس المحيـــط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقـــوب الفيروزآبادي المتوفى ســـنة ٨١٧ هـ، مكتب تحقيق التراث في مؤسســـة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١ / ١٠٩٥ .

(٣) ينظر: تاج العروس: محمّـــد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحســـيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتـــضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٣١، ٥١٥ .

(٤) ينظـــر: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكـــر بن عبد القادر الحنفي الـــرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوســـف الشـــيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجيـــة، بيروت – صيـــدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ١ / ٧٨ .

(٥) - مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحســـين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،: ط ٣ - ١٤٢٠ هـ، ٧ / ٥٨.

(٦) غرائب القران ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت ٨٥٠ه)، تحقيق الشيخ زكريا عمـــيرات ، دار الكتب العلمية، بـــيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١ / ٦٧٢ .

عــلى المعرفة بالله تبــارك وتعالى، المصحوب بنفــاذ البصيرة وتهذيب النفــس وتحقيق الحق والعمــل به، والصد عن اتبــاع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك[١].

٤- قال الســعدي رحمه الله: الحكمة هي العلــوم النافعــة والمعارف الصائبــة، والعقول المســددة، والألباب الرزينة، وإصابة الصواب في الأقــوال والأفعال، ثم قــال: وجميع الأمور لا تصلح إلا بالحكمة، التي هي: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمــور منازلها، والإقدام في محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام[٢].

والذي يتبين لنا من أقوال العلماء في بيان ومعنى الحكمة نجد أن هذه الأقــوال كلها قريب بعضها من بعــض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعــل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هــي الجنس، فكتــاب الله حكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة .

* * *

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٠ / ٣٠٢ .

(٢) تيســير الكريــم الرحمن في تفســير كلام المنان: عبد الرحمن بن نــاصر بن عبد الله الســعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسســة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ١ / ٩٥٧ .

المبحث الثاني

أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس وتهذيبها

• **المطلب الاول: الحكمة من خصال النبي ﷺ**

أن الحكمة هبــة وفضل من الله تعالى يهبها لمن يشــاء من عباده وأوليائــه، والحكمة هي ليست كســبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الأنبياء له طرق تحصيلها، فالعبد لا يكون حكيما الا اذا ســلك طرق تحصيــل الحكمة، والحصــول على الحكمــة من خــلال معرفة طرقها من الكتاب والسنة، وإذا وفق العبد لطرق الحكمة فلا يخرجها ذلك عن كونها هبة من الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٦٩]، حيث تعتبر الحكمة من أهم مقاصد رسالة النبي ﷺ فقد حاز أعلى مراتبها ولا يعلم الإ مــن أوتيها وإذا كانت الحكمة من أهم لوازم النبــوة وضروراتها فكل نبــي حكيم وليس كل حكيم نبي، فأن من معاني الحكمة النبوة [٣]، قال

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييــز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بــن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـــ)، تحقيق محمد علي النجــار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،

تعالى ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٥١] وقال سبحانه: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٤٨] ، وقال تعالى﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [ص الآية ٢٠] .

إذ كانت حياة النبي ﷺ كلها حكما بأحسن صورها، وقد ذكر الامام الطبري: (رحمه الله تعالى) معنى الحكمة التي بعث بها النبي ﷺ حيث قال: (والصواب من القول عندنا في «الحكمة»، أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول ﷺ، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره. وهو عندي مأخوذ من «الحكم» الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل، بمنزلة «الجِلسة والقِعدة» من «الجلوس والقعود»، يقال منه: «إن فلانا لحكيم بين الحكمة»، يعني به: إنه لبين الإصابة في القول والفعل، وإذا كان ذلك، فتأويل الآية: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك، ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم، وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمه إياها) [1] .

والكلام عن هذه الخصلة يظهر ما كان عليه الرسول ﷺ من عظيم الصفات التي جاء بها المدح والثناء في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم الآية ٤]، وقد جاء في السنة النبوية من خلال الاحاديث النبوية الصحيحة كما في حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق النبي ﷺ: قالت: (كان خلقه القرآن) [2] ، وهنا يتضح أن كل الأخلاق الجليلة أو الآداب العظيمة الواردة في القران الكريم قد تجسدت في شخصية النبي ﷺ حيث اصبح مثاله الافضل الذي يقتدي به أهل العلم والفضيلة والأدب الرفيع .

فقد حفلت حياة النبي ﷺ بالحكمة بكل رفق ويسر وسهوله لا يستعمل الشدة الا اذا تعينت، فمن كمال حكمته انه يقدر الامور بمقاديرها ويعطيها حجمها دون اي مبالغة، كذلك من حكمته عليه الصلاة والسلام معالجة الامور بأقل التكاليف مادية او معنوية للوصول الى أفضل النتائج وأنجحها، بأحكم العلاجات .

- **المطلب الثاني: أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس**

أن منهج النبي ﷺ يكشف لنا معالجة النفس بحكم بليغة وبصيرة تستطيع ان تخترق الى

٢ / ٤٩٠ .

(١) جامع البيان في تأويل القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣ / ٨٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٤١ / ١٤٨، رقم الحديث ٢٤٦٠١.

أعماق القلوب ويتحقق شفاءها من كل داء، ويمكن أن نرى معالجته ﷺ للنفس أنه يغذيها بالقناعة والرضا بما قسم الله تعالى، جاء في حديث النبي ﷺ، أنه قال: (وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ)[1]، وفي العلاج العملي ما ورد عن حكيم بن حزام[2] أنه عندما سأل النبي ﷺ أن يعطيه من المال حيث يقول: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ) [3] . يشير هذا الحديث العظيم عن ما عليه صحابة النبي ﷺ من عزة النفس وكبرها والعفاف، وذلك حينما أعطى حكيم بن حزام رضي الله عنه مالا وأرسله الى ما ينبغي أن يكون حاله مع المال الذي يوجب أن يزهد فيه الانسان، حيث شبه النبي ﷺ المال بالشيء الذي يروق للنظر ويكون طعما حلوا، الشيء الحلو الأخضر أن يروق للبصر وترغبه النفس من جهة المذاق والشرب، جميلة اللون وحسنة المنظر، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له

(١) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ٧ / ١٢٥، رقم الحديث ٧٠٥٤ .

(٢) حكيم بْن حزام بْن خويلد بْن أسد بن عبد العزى بْن قصي القرشي الأسدي، وأمه وأم أخويه خَالِد وهشام: صفية، وقيل: فاختة بنت زهير بْن الحارث بْن أسد بْن عبد العزى، وحكيم ابن أخي خديجة بنت خويلد، وابن عم الزبير بْن العوام، ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل، فأخذها الطلق، فولدت حكيمًا بها، وهو من مسلمة الفتح، وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، وكان من المؤلفة قلوبهم، أعطاه رَسُول اللَّهِ ﷺ يَوْم حنين مائة بعير، ثم حسن إسلامه، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة عَلَى اختلاف ذلك، وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي سنة أربع وخمسين أيام معاوية، وقيل: سنة ثمان وخمسين . أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أبن الأثير، تحقيق جماعة من الأساتذة، ١٣٨٤ه ٢ / ٥٨ .

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤ / ٩٢، رقم الحديث ٣١٤٣.

فيه، ومن أخــذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشــبع، وفي الحديث دلالــة واضحة على الموعظة والنصح على الإستغناء عن الناس بعد الصــبر والتوكل على الله تعــالى، وكان لحكيم بن حزام موقفا ثابتا على مبدأه الذي أتخذه على نفسه أنه لا يسأل أحدا شيئا بعد رسول الله ﷺ، وفيه ايضا تربيــة للنفوس على التعفف والقناعة والرضى .

فقــد ورد في الســنة النبوية من اثــار عملية شاهدة على تهذيب النفوس من خلال الاعمال والافعال التي فعلها رســول الله ﷺ وذلك كان يرى عليه الصلاة والســلام احيانــا أن النفوس شــفاؤها بالمال فيعطيها لتبرأ من ســقمها، كما فعل مع صفوان بن أمية [1]، ففي قصة اسلامه أن رســول الله ﷺ كان يَسيرُ فِي الْغَنَائِمِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، جَعَــلَ صَفْوَانُ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبٍ مُلِئَ نَعَمًا وَشَــاءً وَرِعَاءً، فَأَدَامَ إِلَيْهِ النَّظَرَ، وَرَسُــولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُهُ فَقَالَ: أبا وهب، يعجبك هذا الشّــعب؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هُوَ لَك وَمَا فِيهِ. فَقَالَ صَفْــوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَــتْ نَفْسُ أَحَدٍ بمثْلِ هَذَا إِلاّ نَفْسُ نَبِيّ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ، وَأَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ! وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ [2] .

عَنِ ابْنِ شِــهَابٍ[3]، قَالَ: «غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْــلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْــلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُــولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْــوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُــولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ

(١) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جمح القــرشي الجمحي أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافرا وأسلم هو بعد الفتح وكان من المؤلفة وشهد اليرموك روى عن النبي ﷺ وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وابن ابنه صفــوان، وكان من أشراف قريــش في الجاهلية والإســلام قيل أنه مات أيــام قتل عثمان وقــال المدائني مات ســنة إحدى وأربعين وقال خليفة ســنة ٤٢ . تهذيب التهذيــب: أبو الفضل أحمد بن علي بــن محمد بن أحمد بن حجر العســقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ٤ / ٤٢٤ -٤٢٥ .

(٢) المغازي: محمد بن عمر بن واقد الســهمي الأسلمي بالــولاء، المدني، أبو عبــد الله، الواقــدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارســدن جونس، دار الأعلمــي - بيروت، ط٣- ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٢ / ٨٥٤ -٨٥٥ .

(٣) ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام. روى عن: ابن عمر، وجابر بن عبد الله شيئا قليلا، ويحتمل أن يكون ســمع منهما، وأن يكون رأى أبا هريرة وغيره، فإن مولده فيما قاله دحيم وأحمد بن صالح: في ســنة خمسين، وفيما قاله خليفة بن خياط: ســنة إحدى وخمســين . سير أعلام النبلاء: شــمس الدين أبو عبــد الله محمد بن أحمد بــن عثمان بن قَايْماز الذهبــي (ت ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشــيخ شــعيب الأرناؤوط، مؤسســة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٥ / ٣٢٦ .

يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»[١] .

حيث يتبين منهج النبي ﷺ في حديث عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الخَيْرِ وَالغِنَى، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ» فَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ،[٣] ، في هذا الحديث يتبين لنا حكمة النبي ﷺ كيف كان حريصا أن يدخل الناس في دين الله، فكان يتألف قلوبهم بما يحبون فمن أحب المال أعطاه، ومن أحب الفخر جعل له نصيبا منها، والذي يعنيه عمرو بن تغلب أن النبي ﷺ عندما جاءه المال أعطى بعض الناس تأليفا لقلوبهم، وعندما أعطى ومنع اخرين عتبوا على النبي ﷺ بعدم إعطائهم من المال فأخذ النبي ﷺ يبين لهم أنه يعطي أناسا ويمنع اخرين ليس انتقاصا منهم ولا لدينهم، بل وكلهم الى ما جعل الله في قلوبهم من الأيمان، وفي الحديث ايضا بيان لحسن خلق النبي ﷺ وطيب محبته لأصحابه، وكذلك بيان لتفاوت الأيمان في قلوب الناس .

وكذلك تظهر الحكمة النبوية في معالجة النفس من حب الفاحشة لشاب اراد فعلها حتى أصبحت أبغض اليه من كل شيء، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[٤] رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ

(١) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٤ / ١٨٠٦، رقم الحديث ٢٣١٣ .

(٢) عمرو بن تغلب النمري من النمر بن قاسط ويقال العبدي من جواثي قرية من قرى البحرين له صحبة روى عن النبي ﷺ وعنه الحسن البصري ولم يرو عنه غيره قاله غير واحد وذكر بنعبد البر أن الحكم بن الأعرج روى عنه أيضا قلت قد سبق بن عبد البر إلى ذلك أبو محمد بن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل قال البخاري يعد في البصريين ولم يذكر له راويا غير الحسن وأنه قد صرخ الحسن بسماعه منه فكأنه تأخر إلى بعد الأربعين .تهذيب التهذيب :٨ / ٨ -٩ .

(٣) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٧ / ٢٨، رقم الحديث ١٣١٨٢ .

(٤) أَبُو أمامة بن سهل بن حنيف. تقدم نسبه عند أبيه، وهو أنصاري أوسي، واسمه أسعد، سماه رَسُول اللَّه ﷺ باسم جده لأمه أسعد بْن زرارة، وكناه بكنيته، ودعا لَهُ، وبرك عَلَيْهِ وتوفي أَبُو أمامة بن سهل سنة مائة، وهو ابن نيف وتسعين سَنَةً، أسد الغابة: ٥ / ١٨ .

لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [1].

أن دعوة الناس فرادى وجماعات إلى دين الله تعالى، تستلزم معها مصاحبة الحكمة، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ﴾ [النحل الآية ١٢٥]، وفي هذا الحديث أستخدم النبي ﷺ أسلوب التدرج مع الشاب الذي يريد فعل الفاحشة وبين له الحرمات من الأعلى الى الأدنى أن الفاحشة محرمة ومكروهة في القريب والبعيد، وفي هذا الاسلوب بيان لحكمة النبي ﷺ في دعوة الناس فرادى، وكيف أقنع الشاب بحرمة الزنا مع فرط الشهوة وقوة الشاب، وكذلك بيان لما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق، وفيه منقبة عظيمة لهذا الشاب، حيث دعا له النبي ﷺ بهذه الدعوات المباركات التي هي من جوامع الكلم، ودعاؤه ﷺ مستجاب .

- **المطلب الثالث: أثر الحكمة النبوية في التربية والتعليم**

أن الحكمة النبوية تتجلى بأبرز معانيها حيث تبرز الرحمة النبوية في أبهى صورها حيث عالجت الأخطاء، وكيف تصنع أعظم المواقف وهذا ما يظهر لنا في حديث النبي ﷺ الذي تبدو فيه حكمته ورحمته واضحة المعالم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[2] رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ المَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَصَلَّى، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا»، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهْرِيقُوا

(١) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٧ / ٢٩٥، رقم الحديث ٥٠٣٢ .

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ، وحافظ الصحابة وأكثرهم رواية عن رسول الله ﷺ وأحفظهم لحديثه، روى عن النبي ﷺ، وعن ابي بكر، و عمر، و أبي بن كعب، وعائشة، وغيرهم، توفي في المدينة سنة سبع، وقيل ثمان وخمسون، وهو ابن ثمان وسبعين سنة . أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٥ / ٣١٥ .

عَلَيْهِ سَــجْلاً مِنْ مَاءٍ - أَوْ دَلْــوًا مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (١) .

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِــكٍ(٢) رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْــجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَــاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَــاجِدَ لاَ تَصْلُــحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» (٣) .

وبعد أن فقه الأعــرابي وعلم أنه أخطأ بفعله هذا عنــد ذلك قام الى النبــي ﷺ كما جاء في الحديث الشريف فقال(الأَعْــرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ، فَقَامَ إِلَيَّ بِــأَبِي وَأُمِّي، فَلَمْ يُؤَنِّبْ، وَلَمْ يَسُــبَّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَسْــجِدَ لاَ يُبَالُ فِيهِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلاَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُفْرِغَ عَلَى بَوْلِهِ)(٤) .

في هذه الحكمة النبويــة التي يتبين لنا الأثر الكبير في التربيــة والتعليم مــن خلال علاجه للأخطاء التي تصدر من الناس، وفي هذا العلاج إرشــاد لأبواب الخير، حيث يأمــر اصحابه في معاملة الرجل الأعرابي الذي دخل الى المسجد فبال فيه بأن لا يزرمــوه حتى لا يعرضوه للأذى في صحتــه، وهــذه دلالة واضحــة تبين أعظم مظهر مــن مظاهر الرحمة بالإنســان، وهي من المطالــب الشرعية الاجتماعيــة، ويعلمهم إلى أســلوب الملاطفة في علاج الأخطــاء لتكون هي طريقهم، ويرشدهم انهم بعثوا ميسرين ولم يبعثوا معسرين، وان الله تعالى أكرمنا بهذا الدين الحنيــف، ويعلمنا ايضا عليه الصلاة والســلام الى ان نقــدر الامــور بميزانهــا الصحيح، هذا الاعرابي أخطا وخالف انه بال في المسجد، فلا

(١) ســنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَــوْرة بن موسى بــن الضحاك، الترمذي، أبو عيــسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شــاكر، ومحمد فــؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ١ / ٢٧٥، رقم الحديث ١٤٧ .

(٢) أنس بن مالك بــن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة، الأنصاري الخزرجي، النجاري البصري، خادم رسول الله ﷺ، يكنى أبا حمزة، سمي باسم عمه أنس بن النضر. أمه أم ســليم بنت ملحان الأنصارية، كان مقدم النبي ﷺ المدينة ابن عشر سنين. وقيل: ابن ثمان سنين. الاستيعاب في معرفة الاصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بــن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمــد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م، ١ / ١٠٩ .

(٣) صحيح مسلم: ١ / ٢٣٦، رقم الحديث ٢٨٥ .

(٤) ســنن أبن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اســم أبيه يزيــد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقــي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ١ / ١٧٦، رقم الحديث ٥٢٩ .

نعاقبه بأشد مما فعل حين ننهره وننفره ونلقي به الى النار، لكن الحكمة أن نعالج هذا الخطأ بدلو من ماء، نتحمل جهده، وشيء من الحلم والصبر لنجعل منه انسانا اخر، وكذلك يعلمنا التلطف والرفق في ارشاد الجاهل وتهذيب نفسه حتى يسمو الى الرقي، ويظهر ايضا أثر المحبة والتراحم ومعالجة أكثر المشكلات بكل رفق وسهولة دون تنفير بما ينتج عنه أنه يحقق للإنسان أكمل ثوابت التربية والخلق الحسن .

- **المطلب الرابع: أثر الحكمة النبوية في معالجة النفس بما يناسبها**

من خلال المراجع والمصادر التي تناولت الحكمة النبوية في معالجة النفس الانسانية وكيفية بيان سبل معالجتها، من ذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى قد أثنى على الأنصار فقال في حقهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾ [الحَشْر الآية ٩].

حيث كان النبي ﷺ يعرف حقهم وفضلهم، فأوصى بهم ودعا لهم بالخير والبركة، ونلاحظ من خلال التطبيق العملي للنبي ﷺ كيف يعالج النفوس بما تسمو فوق الماديات، لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة [١] حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة[٢]، فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي: قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة» فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: لقد اجتمع لك هذا

(١) القالة: اي كثير الكلام الذي فيه تذمر: ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١٨٠٦ .

(٢) بْن دليم بْن حارثة بن أبي خُزَيْمَة بْن ثَعْلَبَة بْن طريف بن الخزرج بْن ساعدة. ويكنى أَبَا ثابت وأمه عمرة وهي الثالثة بِنْت مَسْعُود بْن قَيْس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بْن عَمْرو بْن مالك بْن النّجّار بْن الخزرج. وهو ابن خالة سعد بْن زَيْد الأشهلي من أَهْل بدْر: الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ٣ / ٤٦٠ .

الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم، وجدة [١] وجدتموها عليّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة [٢] فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل، ثم قال: «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل. قال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصدقتم: آتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا [٣] فنصرناك، وطريدا فأويناك، وعائلا فأسيناك» [٤].

«أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة [٥] من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار» .فبكى القوم حتى أخضلوا [٦] لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا[٧]، ويتبين من خلال هذا الحديث أن

(١) وجدة: الغضب والعتاب ينظر: (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ص ٥٤٤).

(٢) العالة: أَي فُقَرَاء وَهُوَ جمع عائل يُقَال عَال الرجل يعيل اذا افْتقر: ينظر: غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، ١/ ٣٤٤ .

(٣) مخذولا: اي متروكا : ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٧ / ١٤٠، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت ، ١/ ١٦٥، تاج العروس: ٢٨ / ٣٩٩ .

(٤) فأسيناك: أي أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا: ينظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير: مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١ / ٤١٥ .

(٥) لعاعة: أول مَا يَبْدُو من النبت وَهُوَ طري ناعم جعله: ينظر :غريب الحديث ١ / ٣٠٦ .

(٦) - أخضلوا: أَيْ بلُّوها بالدُّموع: ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ٢ / ٤٣.

ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ١ / ٢٤٢ .

(٧) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، ١ / ٣٨٨ .

من فــاز بالنبي ﷺ وإتباعه، فقد فاز بكل شيء، وفيه الصــبر عن حظوظ الدنيــا وحطامها، وما أستؤثر به منها، وادخار ثواب ذلك للدار الاخرة التي لا تفنــى، وفيه أيضا تأليــف قلوب بعض الناس بالمال حتى يثبتوا على الإسلام، وفيه بيان لشجاعة النبي الكريم ﷺ .

* * *

الخاتمة

الحمد لله رب العالمــين وهو ولي الصالحين، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وحجة الله على الناس اجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أمــا بعد؛ فبعد توفيق اللــه تعالى اتممت بحثي المتواضع هذا الذي تكلمت فيه عن الحكمة النبوية وأثرها في معالجة النفس وتهذيبها توصلت الى اهم النتائج وهي كما يلي :

١- الحكمة هبة من الله تعالى يؤتيها من يشــاء من عباده وهي تجمع بين العلم والفهم والاتقان في العمل والمنع من الظلم والفساد .

٢- الحكمــة من أهم خصال النبوة ولوازمها ولا يعني أنها خاصة بالأنبياء بل يمكن أن يؤتاها غيرهم فكل نبي حكيم وليس كل حكيم نبي .

٣- أن مــن أوتي الحكمة خرج من ظلمة الجهل إلى نور الهداية، ويحصل له الســداد والاعتدال في أموره .

٤- أن ســيرة النبي ﷺ بــكل جوانبها تظهر فيها الحكمة التي تم جني ثمارها وحققت نجاحا باهرا في التاريخ .

٥- الحكمة خصلة مــن خصال المصطفى ﷺ حيث ظهــرت فيها أبهى صورة الاســوة الحســنة

والمثل العليا والخلق الحسن.

٦- حفلت حياة النبـــي ﷺ بالحكمة في جميع أموره .

* * *

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أبن الأثير، تحقيق جماعة من الأساتذة، ١٣٨٤هـ.

٢- الاســتيعاب في معرفة الاصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجــاوي، دار الجيل، بــيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣- بصائــر ذوي التمييــز في لطائــف الكتاب العزيز: مجــد الدين أبو طاهــر محمد بن يعقوب الفيروزآبــادى (ت ٨١٧هـــ)، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

٤- تاج العروس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحســيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٥- تحفــة الأحوذي بــشرح جامــع الترمذي: أبــو العــلا محمد عبــد الرحمن بن عبــد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـــ)، دار الكتب العلمية - بــيروت . تحقيق وتعليق: أحمد محمد شــاكر، ومحمد فؤاد عبــد الباقي، وإبراهيم عطوة . عوض

المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٦- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٧- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٩- جامع البيان في تأويل القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠-الإملاء المختصر في شرح غريب السير: مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت ٦٠٤هـ)، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١١- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١.

١٢- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٣- سنن أبن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

١٤- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ).

١٥- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٦- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٧- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن

سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٩- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٠- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢١-غرائب القران ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ .

٢٢-غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ .

٢٣- القاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٤-لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ .

٢٥- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٢٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت .

٢٨- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق :طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة .

٢٩- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

٣٠- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣١- المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت، ط٣- ١٤٠٩/١٩٨٩ .

٣٢-مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت،: ط ٣ - ١٤٢٠ هـ .

٣٣- النهاية في النهاية في غريب الحديث والاثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

* * *